الإصدار التاسع عشر
المجلد (5) العدد (3)
25 أغسطس 2025
المجلة الدولية للنشر العلمي

الآثار العقدية لظاهرتي الكسوف والخسوف

د. عائشة عبد الرحمن دحام
جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الانسانية
مصطفى عبد الستار الياس

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الظواهر الفلكية للخسوف والكسوف من منظور إسلامي، مع التركيز على آثارها العقدية وأهميتها في الشريعة الإسلامية، يبدأ البحث بتعريف الظاهرتين لغويًا واصطلاحيًا، موضحًا أن الكسوف هو احتجاب ضوء الشمس بسبب وقوع القمر بينها وبين الأرض، بينما الخسوف هو تعتيم القمر نتيجة وقوع الأرض بينه وبين الشمس، كما يبرز الفروق بينهما، مثل المدة الزمنية والتكرار والأحكام الشرعية المرتبطة بهما، ومن الناحية العقدية، يؤكد البحث أن هذه الظواهر تعد آيات من آيات الله تعالى، تدل على عظمته وقدرته، وتُذَكِّر العباد بضرورة التوبة والرجوع إليه، كما يناقش موقف الإسلام من عبادة الشمس والقمر التي كانت شائعة في الجاهلية، ويُبرز أن الإسلام جاء ليُصحح هذه المفاهيم ويؤكد أن الشمس والقمر مخلوقان مسخران بأمر الله.

يتناول البحث أيضًا الأحكام الشرعية لصلاة الكسوف والخسوف، موضحًا أنها سنة مؤكدة تهدف إلى التضرع إلى الله واستشعار عظمته، كما يربط بين هذه الظواهر وعلامات الساعة، مثل طلوع الشمس من مغربها، مما يعزز الإيمان بيوم القيامة، ويخلص البحث إلى أن الخسوف والكسوف ليسا مجرد ظواهر فلكية، بل لهما أبعاد عقدية عميقة تعزز الإيمان بالله وتذكر الإنسان بضعفه أمام قدرة الخالق. كما يوصي بضرورة الاستفادة من هذه الظواهر في تقوية الإيمان وترسيخ القيم الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الكسوف، الخسوف، العقيدة، الظواهر الكونية، عبادة الكواكب

Abstract:

This research aims to study the astronomical phenomena of solar and lunar eclipses from an Islamic perspective, focusing on their doctrinal implications and importance in Islamic law. The research begins by defining the two phenomena linguistically and technically, explaining that an eclipse is the obscuration of the sun's light due to the moon's position between it and the Earth, while a lunar eclipse is the darkening of the moon due to the Earth's position between it and the sun. It also highlights the differences between them, such as their duration, frequency, and the legal rulings associated with them. From a doctrinal perspective, the research asserts that these phenomena are signs from God Almighty, demonstrating His greatness and power and reminding His servants of the

necessity of repentance and returning to Him. It also discusses Islam's position on the worship of the sun and moon, which was prevalent during the pre-Islamic era. It highlights that Islam came to correct these concepts and affirm that the sun and moon are created beings subject to God's command.
The research also addresses the legal rulings for the solar and lunar eclipse prayers, explaining that they are a confirmed Sunnah aimed at supplicating to God and emphasizing His greatness. It also links these phenomena to signs of the Last Hour, such as the sun rising from the west, which strengthens faith in the Day of Judgment. The research concludes that solar and lunar eclipses are not merely astronomical phenomena, but rather have profound doctrinal dimensions that reinforce faith in God and remind people of their vulnerability before the Creator's power. It also recommends leveraging these phenomena to strengthen faith and instill Islamic values.
Keywords: eclipse, lunar eclipse, belief, cosmic phenomena, Planetary worship.

المقدمة:

الحمد لله الذي فضل العلم والعلماء وجعلهم ورثة الأنبياء وكشف بهم الجهل والبلاء ونور بهم الظلماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم الجهر والخفاء ميز بالعلم العلماء وجعلهم كنجم السماء وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام العلماء وقدوة السعداء ومعلم الحنفاء ρ .

أما بعد:

فإن سنن الله لا تتبدل ولا تتغير، أجراها الله في عباده، فشرع لهم ما تقوم به حياتهم، وما يكون فيه صلاحهم، ومن سنن الله تعالى الحوادث التي يجريها الله بمشيئته وإرادته في الكون، فتقع تلك الحوادث في الأرض؛ لغاية قدرها الله سبحانه، وشرع لها أحكاما حال وقوعها وأحكاماً تتعلق بها، ومن تلك الحوادث الكسوف والخسوف، فهما من سنن الله الكونية فشرع الله سبحانه لهما صلاة الكسوف والخسوف تخويفاً لعباده إذا طغوا وبغوا ، بأن يراجعوا دينهم قبل أن يحل بهم عذاب ربهم ، ولهذا كان الكسوف والخسوف ظاهرتين غريبتين ، فهما من آيات الله تعالى الدالة على عظمته وجبروته وقوته، حتى يتوبوا إلى بارئهم، ويعودوا إلى دينهم ، مبتهلين باكين، ويتضرعوا إلى الله بالدعاء والتوبة والإنابة، وأن يكثروا من الاستغفار، ويظهروا الافتقار للواحد القهار، ويكثروا من أعمال البر والخير، ويسارعوا إلى الصلاة، استجابة لأمر الله تعالى.

أهمية البحث:

يأخذ البحث أهميته من أهمية الصلاة ركن الإسلام العظيم الثاني، ثم من مكانة صلاة الأسباب وتعلق الأحكام الشرعية بمسبباتها، فهو أمر دلت عليه النصوص ورعته، فإن تعلق الأحكام الشرعية بأسبابها له أصول وضوابط واعتبارات، ومن أهم اعتباراته تجنب الأسباب الوهمية التي لم يجعلها الشارع الحكيم سبباً لحكم شرعي، خصوصا تلك الأسباب التي تشتهر بين الناس أنها أسباب خلافاً للنص الشرعي، وإن الحساب الفلكي من تلك الأسباب التي يلتبس على بعض الناس ارتباطه بالأحكام الشرعية، فكان بيان ذلك لا سيما مع قيام الحاجة له من ظهور اعتبار الناس له سبب لصلاة الكسوف والخسوف يتبين منه أهمية هذا البحث وفائدته.

أسباب اختيار البحث :

1-أهمية الموضوع ومكانته في الشريعة الإسلامية.

2- وذلك ليرى الناس نموذج ما سيجري في القيامة، قال تعالى: {وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ}.

3-الشغف الذي راودني في الكتابة لهذه الظاهرة والتعمق فيها ومعرفة أحكامها واسباب حدوثها.
4-ذلك لما ثبت ايضاً ان الكسوف والخسوف لا يعد من علامات غضب الله بل اية من آياته كما ورد عن النبي ρ هما تخويف من الله وتحذير منه لعباده إذا كثرت الذنوب وتعاظمت حتى يتوبوا ويرجعوا اليه.

الدراسات السابقة:

الموضوع المختار من البحوث القليلة التي جمع فيها بين المادة العلمية والقاعدة الشرعية في أثر الاسباب وربطها بمسبباتها الحقيقة التي دلت عليها النصوص الشرعية، لذلك لم يسبق البحث دراسات مستقلة مماثلة.

منهجية البحث:

منهج الدراسة سار وفق المنهج الموضوعي واشتمل على الخطة الآتية:

المبحث الاول: تعريف الكسوف والخسوف واسبابهما وتناول ثلاثة مطالب ؛ المطلب الاول: تعريف الكسوف والخسوف، والمطلب الثاني: الفرق بين الكسوف والخسوف ، والمطلب الثالث: أسباب الكسوف والخسوف، اما **المبحث الثاني:** فعنون بالكسوف والخسوف في الإسلام، واشتمل على مطلبين، الاول: الشمس والقمر بين اهل الايمان والباطل، والمطلب الثاني: صلاة الكسوف والخسوف، بينما تحدث **المبحث الثالث:** عن الآثار العقدية لظاهرتي الكسوف والخسوف وجاء في مطلبين؛ المطلب الاول: الشمس والقمر دليل على وجود الله تعالى ووحدانية، والمطلب الثاني: الشمس علامة لقيام الساعة، ثم خاتمة بأهم ما توصل اليه الباحث من نتائج وتوصيات، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي ارفدت البحث بما اتمه.

هذا وقد بذل الباحثان فيه جهدا ووقتا فما ما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وحده، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول

تعريف الكسوف والخسوف واسبابهما

المطلب الأول

تعريف الكسوف والخسوف

أولاً: تعريف الكسوف لغةً واصطلاحاً

الكسوف في اللغة له عدة تعاريف عند العلماء، حيث ذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (ج5، ص177-178) أن أصل الكلمة يدل على تغير في حال الشيء إلى ما لا يحب، وعلى قطع شيء من شيء. ومن ذلك كسوف القمر الذي يعني زوال ضوئه، كما يقال "رجل كاسف الوجه" للعابس، و"كاسف البال" لسيء الحال. وقيل أيضًا أن الكسوف يعني قطع العرقوب، وهو ما يحدث عندما يقطع عصب البعير دون سائر الرجل (ابن منظور، ج9، ص300).

أما بالنسبة للشمس، فقد عرف العلماء الكسوف بأنه ذهاب ضوء الشمس (الصاوي، ج1، ص532)، كما ورد أن السحاب عندما يكشف ضوء الشمس يعني أنه يغطيه ويحجبه (عمر، ج3، ص1933)، ومن هذه التعاريف يتضح أن معنى الكسوف في اللغة هو تغيير حال الشيء إلى الأسوأ، وبالنسبة للشمس فهو تغطيتها وزوال ضوئها.

في الاصطلاح العلمي، لا يبتعد تعريف الكسوف عن معناه اللغوي كثيرًا، فقد عرفه العلماء بأنه ظاهرة فلكية تطلق على احتجاب ضوء الشمس جزئيًا أو كليًا (طريح شرف، ص35)، وهو ما يحدث عندما يقع القمر بين الشمس والأرض، حيث يحجب ضوء الشمس عن الأرض (خياط، ص585)، وتحدث هذه الظاهرة فقط في أوقات محددة عندما يكون القمر في طور المحاق (بداية أو نهاية الشهر القمري) (موسوعة المعرفة، 2023)، كما عرف بعض العلماء الكسوف بأنه سقوط ظل القمر على الأرض عندما يمر بينها وبين الشمس في خط مستقيم (عمرو، 2023).

ثانياً: تعريف الخسوف لغةً واصطلاحاً

الخسوف في اللغة له عدة معاني، حيث ذكر ابن فارس (ج2، ص180) أن الأصل اللغوي يدل على غموض وغور، ويقال "خسف عين فلان" أي فقأها (ابن منظور، ج9، ص67)، أما بالنسبة للقمر، فمعناه ذهاب نوره عندما تكون الأرض بينه وبين الشمس (عمر، ج1، ص643).

أما في الاصطلاح العلمي، فقد عرف العلماء الخسوف بأنه تعتيم القمر أو جزء منه نتيجة لسقوط ظل الأرض عليه عندما تقع بينه وبين الشمس (طريح شرف، ص36)، وهو ما يحدث عندما يحجب نور القمر كلياً أو جزئياً بسبب وقوع الأرض في خط مستقيم بين الشمس والقمر (نبهان، ص60)، وتحدث هذه الظاهرة الفلكية عندما يصطف القمر والأرض والشمس على خط واحد، مما يؤدي إلى اختفاء القمر كلياً أو جزئياً (عمرو، 2023).

ثالثاً: أنواع الخسوف وأشكاله

وقيل بأن الخسوف هي "إحدى الظواهر الفلكية التي تحدث عندما يتتالى كلًا من الشمس والأرض والقمر على خط مستقيم واحد، الأمر الذي يشكل حالة خسوف كلي تمامًا، ويترتب عليه سقوط ظل الأرض على القمر، ويطلق على تلك الظاهرة ظاهرة خسوف القمر" (عمرو، 2023).

كما عرفه علماء الطبيعة بأنه "بنية جيولوجية تتخذ شكل الأخدود الطويل وتنشأ عن نشاط قوى الشد في القشرة الأرضية في منطقة بها مجموعتان متوازيتان من الصدوع العادية تذهبان في اتجاهين متقابلين" (خياط، ص204).

وينقسم الخسوف إلى نوعين رئيسيين:

1. الخسوف الكلي: ويحدث عندما يختفي القمر تماماً ولا يظهر للراصد على سطح الأرض، وذلك عندما يكون القمر بأكمله في منطقة ظل الأرض.

2. الخسوف الجزئي: ويحدث عندما يقع جزء من القمر في منطقة ظل الأرض بينما يقع الجزء الآخر في منطقة شبه الظل، فيرى الراصد الجزء الواقع في شبه الظل مضيئاً بينما يظهر الجزء الواقع في الظل معتماً (نبهان، ص59).

هذه الأنواع المختلفة من الخسوف تعكس التفاعل المعقد بين الأجرام السماوية وتأثيراتها البصرية كما يراها observers على سطح الأرض.

المطلب الثاني

الفرق بين الكسوف والخسوف

بعد أن تناولنا تعريف الكسوف والخسوف لغةً واصطلاحًا، وتبيّن لنا أنهما ظاهرتان فلكيتان، ننتقل إلى بيان الفروق الجوهرية بينهما، تبرز هذه الفروق في عدة جوانب أساسية تشمل المدة الزمنية للظاهرة، الأحكام الشرعية المتعلقة بها، وتكرار حدوثها.

أولا: من حيث المدة الزمنية

نجد أن الكسوف الكلي للشمس لا يستمر في العادة إلا لبضع دقائق معدودة، بينما يمكن أن يمتد الخسوف الكلي للقمر إلى ساعتين كاملتين (طريح شرف، ص38)، كما يختلف تكرار هاتين الظاهرتين بشكل ملحوظ، حيث يحدث الكسوف الشمسي ما بين أربع إلى خمس مرات سنويًا، في حين لا يتجاوز الخسوف القمري مرتين أو ثلاث مرات في السنة الواحدة (محمدين والفراء، ص98-99)، لكن رغم ذلك، فإن فرص مشاهدة خسوف القمر تكون أكبر بسبب إمكانية رؤيته من مناطق أوسع مقارنة بالكسوف الشمسي الذي يكون مرئيًا فقط في مناطق محدودة (طريح شرف، ص36-37).

ثانيا: من الناحية الشرعية

فقد وردت صلاة الكسوف والخسوف في السنة النبوية، حيث ثبت أن النبي ρ جهر بالقراءة في صلاة الخسوف كما روت ذلك عائشة رضي الله عنها، إلا أن الفقهاء اختلفوا في حكم الجهر بالقراءة في هذه الصلاة، حيث ذهب الحنفية

والمالكية في كسوف الشمس والشافعية إلى عدم الجهر، بينما رأى أبو يوسف من الحنفية والمالكية في خسوف القمر والخطابي من الشافعية بجواز الجهر (الكاساني، ج282/1؛ القرافي، ج428/2؛ النووي، ج46/5).

ثالثا: فيما يتعلق بتكرار الظاهرة وانتشارها

فإن كسوف الشمس يحدث أكثر من خسوف القمر من الناحية الفلكية، لكن فرص رؤيته أقل بسبب محدودية المنطقة التي يمكن منها مشاهدته، في المقابل، فإن خسوف القمر يمكن رؤيته من أي مكان يكون فيه القمر فوق الأفق وقت حدوث الظاهرة، مما يجعله أكثر مشاهدة بين الناس (طريح شرف، ص36-37)، هذا الفرق في الانتشار يعود إلى طبيعة كل ظاهرة، حيث أن الكسوف الكلي للشمس لا يُرى إلا في مناطق محدودة جدًا، بينما يغطي الخسوف القمري مساحات أوسع بكثير.

المطلب الثالث

أسباب الكسوف والخسوف

أولاً: الأسباب العلمية

تعود الأسباب العلمية لكسوف الشمس إلى وقوع القمر بين الشمس والأرض، مما يؤدي إلى حجب ضوء الشمس عن الأرض بشكل جزئي أو كلي، ويحدث الكسوف الكلي عندما يحجب القمر الشمس تماماً، وذلك في بداية الشهر القمري عندما يكون القمر في طور المحاق، وتختلف مساحة المنطقة التي يمكن رؤية الكسوف منها، حيث قد تصل إلى حوالي 15000 كم من مدارها (محمدين ، الفراء، ص97-98).

أما خسوف القمر فيحدث نتيجة وقوع الأرض بين الشمس والقمر، مما يؤدي إلى سقوط ظل الأرض على القمر، ويحدث الخسوف الكلي عندما يقع القمر بأكمله في منطقة ظل الأرض، بينما يكون الخسوف جزئياً عندما يغطي ظل الأرض جزءاً من القمر فقط، وتجدر الإشارة إلى أن الخسوف لا يحدث إلا عندما يكون القمر في طور البدر، ولا يحدث مع كل بدر بسبب ميلان مدار القمر بمقدار خمس درجات عن مدار الأرض (طريح شرف، ص35-36).

وبالتالي، فإن السبب العلمي لكسوف الشمس هو وقوع القمر بين الشمس والأرض، بينما سبب خسوف القمر هو وقوع الأرض بين الشمس والقمر، مما يحجب الضوء عن القمر الذي يعتمد في إضاءته على انعكاس ضوء الشمس (القحطاني، ص13).

ثانياً: الأسباب الدينية

اما الأسباب الدينية فهي تنبيه للتوبة والرجوع إلى الله ، وبيان قدرة الله تعالى ، إن من الاسباب الشرعية في كسوف الشمس وخسوف القمر ؛ لكي ويعودوا إلى الله سبحانه وتعالى ، ولكن والأهم من ذلك هو ما يخص الأسباب الشرعية، التي لا يمكن أن تدركها العقول ولا الحواس، فهي التي يبيّنها الله للعباد ، فإن قال قائل: كيف يجتمع السبب الحسي والشرعي، ويكون الحسي معلوماً معروفاً للناس قبل أن يقع، يكون الشرعي معلوم بطريق الوحي، فكيف يمكن أن نجمع بينهما؟

فالجواب في ذلك : أن لا تنافي بينهما؛ لأن الأمور العظيمة كالخسف بالأرض، والزلازل، والصواعق، وشبهها التي يحس الناس بضررها، وأنها عقوبة، لها أسباب طبيعية، يقدرها الله حتى تكون المسببات، وتكون الحكمة من ذلك هي تخويف العباد، فالزلازل لها أسباب، والصواعق لها أسباب، والبراكين لها أسباب، والعواصف لها أسباب، لكن يقدر الله هذه الأسباب من أجل استقامة الناس على دين الله (العثيمين، ١٤٢٩ هـ ، ٥ / ١٧٧)، و كما قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم : ٤١).

وقد بين العلماء أن هذه الظواهر تجمع بين الأسباب الحسية المعلومة علمياً والأسباب الشرعية التي يبينها الوحي، حيث لا تعارض بينهما، فكما أن للزلازل والبراكين أسباباً طبيعية، فإنها أيضاً تكون بمشيئة الله لحكم عظيمة، منها تخويف العباد وتذكيرهم بالاستقامة على دين الله (العثيمين، ج177/5).

وقد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى في قوله: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (سورة الروم:41)، حيث بين المفسرون أن هذا الفساد يشمل ما يحل بالناس من نقص في المعايش والأمراض والآفات نتيجة أعمالهم السيئة، وذلك لعلهم يرجعون إلى الله ويتوبون (السعدي،2000، ص643).

ثالثاً: موقف المسلمين من هذه الظواهر

ولكن نحن نذكر قبل أن نعلم هذه الأمور أنه إذا حصل الكسوف والخسوف رعب الناس رعبا شديدا، فأصبح الناس يبكون بكاء شديدا، ويذهبون إلى المساجد خائفين مذعورين، كما وقع ذلك للنبي لما كسفت الشمس أول مرة في عهده وكان ذلك بعد أن ارتفعت بمقدار رمح بعد طلوعها وأظلمت الدنيا، ففزع الناس، وفزع النبي ρ فزعا عظيما حتى إنه أدرك بردائه أي: من شدة فزعه قام بالإزار قاصداً المسجد حتى تبعوه بالرداء، فارتدى به، وجعل يجره، أي: لم يستقر ليوازن الرداء من شدة فزعه، وأمر أن ينادى الصلاة جامعة من أجل أن يجتمع الناس كلهم. فاجتمعت الأمة من رجال ونساء، وصلى بهم النبي ρ صلاة لا نظير لها؛ لأنها لآية لا نظير لها.

فعن أبي بكرة أنه قال: "كنا عند رسول الله ρ، فانكسفت الشمس، فقام النبي ρ يجر رداءه حتى دخل المسجد، فدخلنا، فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس، فقال ρ: إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا، حتى يكشف ما بكم" (البخاري، رقم الحديث: 993).

ومعنى قوله "كسفت الشمس على عهد رسول الله ρ ففزع فأخطأ بدرع حتى أدرك بردائه يعني أنه أراد لبس ردائه فلبس الدرع من شغل خاطره بذلك، واستدل به على أن جر الثوب لا يذم إلا ممن قصد به الخيلاء، وقوله: حتى انجلت أي استدل به على إطالة الصلاة حتى يقع الانجلاء" (ابن حجر العسقلاني، ج527/2).

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمرو ψ قال: لما كسفت الشمس على عهد رسول الله ρ نودي: إن الصلاة جامعة (البخاري، رقم 998)، فتفسير هذا الحديث أي عندما أقيمت الصلاة كبر النبي ρومن ثم ركع ركعتين في سجدة، ثم قام فركع ركعتين في سجدة، ثم جلس، ثم جلي عن الشمس، قال: وقالت عائشة رضي الله عنها: ما سجدت سجودا قط كان أطول منها" (ابن حجر العسقلاني، ج538/2).

كما أن أمر الكسوف هو ليس بالأمر الهين، كما يتصوره الناس اليوم، وكما يصوره أعداء المسلمين حتى تبقى قلوب المسلمين كالحجارة، أو أشد قسوة والعياذ بالله، يكسف القمر أو الشمس والناس في دنياهم، فالأغاني تسمع، وكل شيء على ما هو عليه لا تجد إلا الشباب المقبل على دين الله أو بعض الشيوخ والعجائز، وإلا فالناس سادرون لا هون، ولهذا لا يتعظ الناس بهذا الكسوف لا بالشمس ولا بالقمر مع أنه أمر هام جدا، ويجب الحذر والاهتمام به وأن نتعظ وأن نعود إلى الله (العثيمين، ج179/5).

وإضافة إلى ما سبق، فهي تحدث دائما وفي أوقات مختلفة، في حين إنها كظاهرة شرعية ليس فيه تعرض لإبطال حساب الكسوف إلا الأخبار بأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وأمر النبي عنده بما أمر به من العتق والصلاة والدعاء والصدقة كأمره بالصلوات عند الفجر والغروب والزوال مع تضمن ذلك دفع موجب الكسوف الذي جعله الله سبحانه سببا له فشرع النبي للأمة عند انعقاد هذا السبب ما هو أنفع لهم وأجدى عليهم في دنياهم وأخراهم (ابن القيم الجوزية، ج213/2).

المبحث الثاني

الكسوف والخسوف في الاسلام

المطلب الاول

الشمس والقمر بين أهل الإيمان والباطل

أولا: الشمس والقمر عند غير المسلمين

لفت الجرمان السماويان؛ الشمس والقمر، نظر الإنسان إليهما بصورة خاصة منذ القدم لما أدرك فيهما من أثر في الإنسان وفي طباعه وسحنه وعمله، وفي الجو الذي يعيش فيه، وفي حياة زرعه وحيوانه، وفي تكوين ليله ونهاره والفصول التي تمر عليه، فتوصل بعقله يوم ذاك إلى أنه نفسه، وكل ما يحيط به من فعل هذين الجرمين ومن أثر أجرام أخرى أقل شأنا منهما عليه، فنسب إليهما نموه وتكوينه وبرأه وسقمه، وحياة زرعه وماشيته ورسخ في عقله أنه إن تقرب وتعبد لهما، ولبقية الأجرام، فإنه سيرضيها، وستغدق عليه بالنعم والسعادة والمال والبركة في البنين، فصار من ثم عابد كوكب، (علي ،٢٠٠١م ١١٠/٥٠).

وقد رأى بعض العلماء أن عبادة أهل الجاهلية هي عبادة كواكب في الأصل، وأن أسماء الأصنام والآلهة، وإن تعددت وكثرت، إلا أنها ترجع كلها إلى ثالوث سماوي، هو الشمس والقمر والزهرة، وهو رمز لعائلة صغيرة، تتألف من أب هو القمر، ومن أم هي الشمس، ومن ابن هو الزهرة، وذهبوا إلى أن أكثر أسماء الآلهة، هي في الواقع نعوت لها، (علي ،٢٠٠١م 51/11).

ومن ضمن اعتقادات غير المسلمين في الشمس أنها ملك من الملائكة، ولها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات السفلية، وهي ملك الفلك، فتستحق التعظيم والسجود، والتبخير، والدعاء، وهؤلاء يسمون الدينيكيتية أي عباد الشمس، ومن سنتهم أن اتخذوا لها صنما بيده جوهر على لون النار، وله بيت خاص قد بنوه باسمه، ووقفوا عليه ضياعا وقربانا وله سدنة وقوام، فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات، ويأتيه أصحاب العلل والأمراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفون به، (الشهرستاني، 3/ 301).

كما زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة، وإليه تدبير هذا العالم السفلي والأمور الجزئية فيه، ومنه نضج الأشياء المكتوبة وإيصالها إلى كمالها، وبزيادته ونقصانه تعرف الأزمان والساعات، وهو تلو الشمس وقرينها ومنها نوره، وبالنظر إليها تكون زيادته ونقصانه، وهؤلاء يسمون الجندر يكينية أي عباد القمر، ومن سنتهم أن اتخذوا له صنما على شكل عجل يجره أربعة، وبيد الصنم جوهر، ومن دينهم أن يسجدوا له ويعبدوه، وأن يصوموا النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر، ثم يأتون صنمه بالطعام والشراب واللبن، ثم يرغبون إليه وينظرون إلى القمر ويسألونه حوائجهم، فإذا استهل الشهر علوا السطوح وأوقدوا الدخن ودعوا عند رؤيته ورغبوا إليه، ثم نزلوا عن السطوح إلى الطعام والشراب والفرح والسرور، ولم ينظروا إليه إلا على وجوه حسنة، وفي نصف الشهر إذا فرغوا من الإفطار، أخذوا في الرقص واللعب بالمعازف بين يدي الصنم والقمر (الشهرستاني، 30/ 104).

ثانيا: الشمس والقمر في الإسلام

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز الشمس والقمر في أكثر من ثلاثين موضعا، وتنوع ذكرهم بين كونهم آيات دالات على خلقه ووحدانية وعلامة للتفكر والتدبر، كما أقسم الله تعالى بهما، وقد جاء ذكرهما كآيتين من آياته ومخلوقين من مخلوقاته وقرر لخلقه بأنهما ليس باهل لأن يعبدا، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (سورة فصلت: 38).

فالشمس والقمر ايتان من آيات الله تعالى، سخرهما لمنافع الخلق كالليل والنهار مسخرات للخلق والمنافع التي جعل فيها للخلق إن لم يكن أكثر لم يكن دون منافع الشمس والقمر، فإذا لم تعبدوا الليل والنهار فكيف عبدتم هاتين؟! يذكر هذا لأن منهم من كان يعبد الشمس ومنهم من كان يعبد القمر ونحوه، يذكر سفههم بعبادة غير الله تعالى، وقوله: "وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ"، أي: اسجدوا الله الذي أنشأ هذه الأشياء وسخرها لكم، إن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)، أي: إن كنتم بعبادتكم هذه الأشياء تقصدون القربة عند الله تعالى، أو إن كنتم بعبادتكم هذه الأشياء إياه تريدون؛ لأنهم كانوا يعبدون هذه الأشياء دون الله تعالى رجاء القربة عنده والزلفى لقولهم: "مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله زُلْفَى"، يقول: إن كنتم إياه تقصدون بعبادة هذه الأشياء فاسجدوا له واعبدوا؛ لما أمركم بالسجود له والعبادة، (الطبري، 21/473-474)، ثم اتبعه بقوله تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ (سورة فصلت: 39).

ثم يخرج هذا على وجهين أحدهما: أنهم قد أمروا بطاعة الرسل - عليهم السلام - فاستكبروا عن الائتمار لهم لما دعوهم إليه؛ فيصير استكبارهم عليه كالاستكبار على الله تعالى. والثاني: لما تركوا عبادة الله تعالى وجعل في أنفسهم دلالة العبادة الله تعالى؛ فإذا تركوا العبادة الله تعالى فقد تركوا الائتمار بأمره، لم يعتقدوا الائتمار لذلك الأمر فيكون استكبارًا عليه، والله أعلم.

والثاني: فإن استكبر هؤلاء على عبادة الله وقد عبدوا الملائكة والأصنام وغيرهم، فالذين هم عند ربك ممن عندهم هؤلاء لم يستكبروا؛ بل هم مسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسلمون وهو كقوله- تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ" الآية؛ وكقوله تعالى :- "لن يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلهِ وَلا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ"، يقول: إن استنكف هؤلاء عن أن يكونوا عبدا الله، فالمسيح ومن ذكر لم يستنكفوا عن ذلك، وقوله تعالى: (وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ)، يخبر أنهم لا يسلمون عن عبادته كما يسلم البشر أحيانًا عن عبادته، (الماتريدي، 2005، 9/ ٨٣ – ٨4).

وقد ذكر الشمس والقمر في السنة المطهرة كآيتان من آيات الله تعالى ومخلوقان من مخلوقاته لما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كسفت الشمسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ : فَقَامَ النَّبِيُّ فصلى بالنَّاسِ، فَأَطَالَ الْقِرَاءَ، ثُمَّ رَكَعَ فأطال الركوع، ثُمَّ رفع رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ، وَهِيَ دُونَ قِرَاءَتِه الأولى، ثُمَّ رَكَعَ فأطال الركوع دون ركوعه الأول، ثم رفعَ رَأْسَهُ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَامَ فصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم قام فقال: " إن الشمس والقمر لا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، ولكنهما ايتان مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُريهما عِبَادَهُ، فَإِذا رَأَيْتُمْ ذلك فافزعوا إلى الصلاة " (البخاري، رقم الحديث: 1009، 360/1).

وهذا الحديث صحيح وهو من أعظم الحجج أنهما آيتان من آيات الله وآيات الله لا يحصيها إلا الله فالمطر والنبات والحيوان والليل والنهار والبر والبحر والجبال والشجر وَسَائِرِ الْمَخْلُوقات آياته تعالى الدلالة عَلَيْهِ، وهي في القرآن أكثر من أن نذكرها ههنا فهما ايتان لا ربان ولا إلهان ولا ينفعان ولا يضران ولا لهما تصرف في أنفسهما وذواتهما البتة فضلا عن إعطائهما كل ما في العالم من خير وشر وصلاح وفساد، بل كل ما فيه من ذراته وأجزائه وكلياته وجزئياته له تعالى، وفي وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته قولان أحدهما: أن موت الميت وحياته لا يكون سببا في انكسافهما، كما كان يقوله كثير من جهال الغرب وغيرهم عند الانكساف إن ذلك لموت عظيم أو لولادة عظيم فأبطل النبي ذلك وأخبر أن موت الميت وحياته لا يُؤثر في كسوفهما البتة، والثاني: أنه لا يتصل عن انكسافهما موت ولا حياة فلا يكون انكسافهما سببا لموت ميت ولا لحياة حيّ وَإِنَّمَا ذلك تخويف من الله لِعِبَادِهِ أجرى العادة بحصوله في أوقات معلومة بالحساب كطلوع الهلال وإبدار، (ابن القيم، 9 / 206).

المطلب الثاني

صلاة الكسُوف والخسُوف

تعتبر صلاة الكسوف والخسوف من الصلوات المسنونة التي شرعها الله عز وجل ليلتجئ المسلم فيها الى الله عز وجل عند حدوث هاتين الظاهرتين الاستثنائيتين من احتجاب الشمس والقمر ، ولهاتين الصلاتين حكم ومقاصد كثيرة منها إيقاظ الناس من غفلة اعتياد الحياة الدنيا ، فهاتان الصلاتان تنبهان الإنسان الى العودة الى الله عز وجل الذي بيده مقاليد السماوات والارض ؛ ليعلم العباد ان وراء هذا الكون خالقٌ مدبرٌ قديرٌ بيده كل شيءٍ وانه ليس بغافل عن ملكه وخلقه ، وانه قادر على ان يعاقبهم بآية من آيات كونه العظام بأن سلبهم نور الشمس والقمر فيظلون في ارضهم يعمهون.

توقيت تشريع صلاة الكسوف والخسوف :

شرعت صلاة كسوف الشمس في السنة الثانية للهجرة، أما صلاة خسوف القمر فقد شرعت في السنة الخامسة من الهجرة ايضاً، (الخن، البغا، 1992، 239/1).

حكم صلاة الكسوف والخسوف:

هي سنة مؤكدة لما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ρ انه قال:" إن الشمس والقمر من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم" ومع ان الحديث جاء بصيغة الأمر إلا أنه لم يفسر الأمر في هذا الحديث على وجه الوجوب، لما رواه طلحة بن عبيد الله من أن أعرابياً سأل النبي ρ عن الصلوات الخمس فقال: هل عليّ غيرها؟

فقال عليه الصلاة والسلام: " لا، إلاّ أن تطوع" (البخاري، رقم الحديث :٤٦ ، ١ / ٢٥، مسلم، رقم الحديث:١١، ١ / ٤٠) وتسن فيها الجماعة ايضا وينادى لها : الصلاة جامعة (الخن ، البغا ، 1992، 1/ 240).

كيفيتها

صلاة الكسوف والخسوف ركعتان، وقد وردت كيفية صلاة الكسوف والخسوف مفصلة في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ρ: فَقَامَ النَّبِيُّ ρ فصلى بالناس ، فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسهُ فأطال القراءة ، وهي دون قراءته الأولى ، ثم ركع فأطال الركوع دون ركوعه الأول ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسهُ فَسَجَدَ سَجْدَتَي ، ثم قام فصنع في الركعة الثانية مثل ذلك " البخاري، رقم الحديث: 1009، 360/1).

وصلاة الكسوف والخسوف لها كيفيتان: أدنى ما تصح به، وأكمل الوجوه في أدائها.

اولاً : " فأما الكيفية التي تتحقق بها أدنى درجات الصحة: فهي أن يكون في كل ركعة قيامان، وقراءتان، وركوعان، كالعادة بدون تطويل. ويصح أن يصلها ركعتين بقيامين وركوعين، كصلاة الجمعة، ويكون تاركاً للفضيلة، لمخالفته لفعل النبي ρ.

ثانياً: " وأما الكيفية الكاملة: فهي أن يكون في كل ركعة منهما قيامان يطيل القراءة في كل منهما، بأن يقرأ في القيام الأول من الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة البقرة أو مقدارها من السور الأخرى، وفي القيام الثاني ما يساوي مائتي آية، وفي القيام الأول من الركعة الثانية مقدار مائة وخمسين منها، وفي القيام الثاني منها ما يساوي مائة آية من سورة البقرة " (الخن ، البغا ، 1992، 1/ 240).

صلاة الكسوف سرية والدليل ما رواه سمرة بن جندب τ قال: صلى بنا النبي ρ في كسوف لا نسمع له صوتاً" (الترمذي ، رقم الحديث (٥٦٢) ، ٢ / ٤٥١).

فإذا أتموا الصلاة قام فخطب الإمام بعدها خطبتين كخطبتي صلاة الجمعة في الأركان والشروط يحث الناس فيهما على التوبة وفعل الخير، ويحذرهم فيها من الغفلة والاغترار، (الخن ، البغا ، 1992، 1/ 240).

المبحث الثالث

الآثار العقدية لظاهرتي الكسوف والخسوف

المطلب الأول

دليل على وجود الله تعالى ووحدانيته

إنّ جميع ما في هذا الكون يدلّ على وجود الله تعالى ووحدانيته سبحانه، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تُبرهن على هذا الوجود بأدلّة عمليّة وواقعيّة، وفيما يأتي ذكر بعض هذه الآيات الكريمة ، التي تُبيّن مظاهر الإبداع الذي لا بُد له من خالق، وهذا لا يخفى على كُلِّ صاحب عقل، ومن هذه الآيات الشمس والقمر اللتان تعتبران دلالة على وجد الله في العديد من المفاهيم الدينية فقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ (٣٨) ﴾ (سورة فصلت : ٣٧ / ٣٨).

أراد الله تعالى تنبيه " خلقه على قدرته العظيمة وأنه الذي لا نظير له وأنه على ما يشاء قادر ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر أي أنه خلق الليل بظلامه والنهار بضيائه وهما متعاقبان لا يفترقان، والشمس ونورها وإشراقها والقمر

وضياءه وتقدير منازله في فلكه واختلاف سيره في سمائه ليعرف باختلاف سيره وسير الشمس مقادير الليل والنهار والجمع والشهور والأعوام، ويتبين بذلك حول الحقوق وأوقات العبادات والمعاملات، ثم لما كان الشمس والقمر أحسن الأجرام المشاهدة في العالم العلوي والسفلي نبه تعالى على أنهما مخلوقان عبدان من عبيده تحت قهره وتسخيره فقال: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون أي ولا تشركوا به فما تنفعكم عبادتكم له مع عبادتكم لغيره فإنه لا يغفر أن يشرك به ولهذا قال تعالى: فإن استكبروا أي عن إفراد العبادة له وأبوا إلا أن يشركوا معه غيره فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون " (ابن كثير، 1419، 7/ 166).

ومن الظواهر التي كثرت في هذا الزمان الكسوف والخسوف والتفسير العلمي لهاتين الظاهرتين حسي وشرعي، فالحسي هو ان الخسوف اختفاء القمر او بعضه اثناء مرور الارض بينه وبين الشمس، اما الكسوف فهو اختفاء الشمس او بعضها في اثناء مرور القمر بينها وبين الارض .

اما الشرعي لكسوف الشمس وخسوف القمر فهو ما بينه النبي ρ بقوله "ان الشمس والقمر ايتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته وانما يخوف بهما عباده".

اما قوله تعالى﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (سورة يس: 40).

وتفسير قوله تعالى هو " أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه، ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه، وهو قوله تعالى: ولا الليل سابق النهار، أي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء أحدهما قبل وقته، وقيل: لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر، لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء، فإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة، وقيل: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر أي لا تجتمع معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار أي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل، وكل في فلك يسبحون " (البغوي، ١٤٢٠ هـ ، ٤ / ١٥).

وكما ذكر سبحانه في موقع اخر بيّن فيه وحدانيته وقدرته وحده وان لا خالق سواه قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٥٤).

اي" إن ربكم - أيها الناس - هو الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق في ستة أيام، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش علوًّا يليق بجلاله لا ندرك كيفيته، يُذْهِب ظلام الليل بضياء النهار، وضياء النهار بظلام الليل، وكل منهما يطلب الآخر طلبًا سريعًا بحيث لا يتأخر عنه، فإذا ذهب هذا دخل هذا، وخلق سبحانه الشمس، وخلق القمر، وخلق النجوم مُذَلَّلات مُهَيَّآت، ألا لله وحده الخلق كله، فمن خالق غيره؟! وله الأمر وحده، وعظم خيره وكثر إحسانه، فهو المتصف بصفات الجلال والكمال رب العالمين " (جماعة من علماء التفسير ، ١٤٣٦هـ ،١ / ١٥٧).

المطلب الثاني

الشمس علامة لقيام الساعة

لا يقتصر كون الشمس آية من آيات الله تعالى الدالة على وحدانية فحسب وإنما كانت الشمس أيضا علامة من علامات الساعة فطلوع الشمس من مغربها تدل على قيام الساعة فهي تعتبر من علامات الساعة الكبرى، وهذا دليل ثابت بالكتاب والسنة.

ومن الأدلة على كون طلوع الشمس من مغربها علامة من علامات الساعة :

أ- من القرآن الكريم:

حيث قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٨).

ذكر العلماء أن من الآيات المذكورة والتي لا ينفع الإيمان عند طلوعها أي يأتي بعض أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على مجيئها، وهي طلوع الشمس من مغربها؟ فحين يكون ذلك لا ينفع نفسا إيمانها، إن لم تكن آمنت من قبل، ولا يقبل

منها إن كانت مؤمنة كسب عمل صالح إن لم تكن عاملة به قبل ذلك قل لهم -أيها الرسول-: انتظروا مجيء ذلك لتعلموا المحق من المبطل، والمسيء من المحسن، إنا منتظرون ذلك، (نخبة من أساتذة التفسير، ٢٠٠٩ م، ١ / ١٥٠).

ب - من السنة المطهرة:

دلت أحاديث كثيرة على طلوع الشمس من مغربها كآية لقيام الساعة ، ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة τ أن رسول الله ρ قال : "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، فرآها الناس؛ آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" (البخاري، رقم الحديث :٦١٤١، ٥ / ٢٣٨٦).

قال العلماء في تفسير الحديث: الآيات أمارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها، فمن الأول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف، ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس، وقال الطبري : معنى الآية لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع، ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع، لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة، وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (سورة غافر : 85) (العسقلاني، ١١ / ٣٥٢ _ ٣٥٣).

وعن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله :ρ " ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض" (مسلم، رقم الحديث:١٥٨، ١ / ١٣٨)، في هذا الحديثِ يُخبِرُنا النَّبيُّ ρ عَن ثلاثِ آياتٍ عندما تَظهَرُ للنَّاسِ في الدُّنيا ويُشاهِدونَها، فلا يَنفَعُ الإيمانُ نفسًا كافِرةً لم تكُن آمنَت من قَبلُ، وكَذلكَ لن تنفعَ التوبةُ لِمَن لم يكُن قد سبَقت مِنه تَوبةٌ ، ففي " باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان فيه قوله ρ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا " (اخرجه البخاري ، رقم الحديث:6506، 106/8).

ولقد ذكر في حديث آخر عن النبي ρ ذكر فيه طلوع الشمس من مغربها، عن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: " بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة " (أخرجه مسلم، رقم الحديث :٢٩٤٧، ٤ / ٢٢٦٧).

الخاتمة

الحمد لله على تمام الأمر وتيسيره ومنتهاه، والصلاة على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وبعد: ففي خاتمة هذا البحث وكما جرت العادة نذكر أهم النتائج التي توصل لها من خلال الدراسة في هذا الموضوع الممتع والمفيد، ويمكن تلخيصها في الآتي:

أولاً: الرؤية الشرعية للشمس والقمر وردت في النصوص الشرعية، وبنت الشريعة عليها أحكاماً كدخول الشهر وخروجه، ومواقيت الصلاة، وصلاة الخسوف والكسوف.

ثانيا: صلاة الكسوف والخسوف سنة مؤكدة بالإجماع، وليس لصلاة الكسوف والخسوف وقت معين فوقتهما يرتبط في النصوص الشرعية بحدوث الكسوف للشمس أو الخسوف للقمر.

ثالثا: شرعت صلاة الكسوف والخسوف لامتثال أمر الله تعالى، واتباعه والتضرع إلى اليه عز وجل.

رابعا: ليس لصلاة الكسوف والخسوف وقت نهي؛ لأنها من ذوات الأسباب على الصحيح.

خامسا: اتفق أهل العلم أن صلاة الكسوف والخسوف ركعتين بأي صفة كانت إجماعاً، وإنما اختلفوا في الكمال لا في الاجزاء والصحة، ولا تشرع الزيادة عليهما، ويشرع أن ينادي لهما بالصلاة جامعة، ولا تشرع لها الخطبة بل الموعظة لو فرغ من الصلاة ولم ينجلي الكسوف والخسوف .

سادسا : لا تنكسف الشمس ولا ينخسف القمر لموت أحد ولا لحياته وإنما هي من آيات الله تعالى الدالة على عظمته.

سابعا: الكسوف والخسوف لهما سببان حسي وشرعي الحسي لتخويف الله لعباده والأمر بطاعته، والنهي عن معصيته، وتذكير من الله سبحانه أن الكسوف والخسوف من عذاب الله الذي ينزله بالناس، فإن الله إنما يخوف عباده بما يخافونه إذا عصوه وعصوا رسله، وسبب كوني وهو توسط القمر بين جرم الشمس وبين الأرض.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآلة وصحبه اجمعين.

"ثبت المصادر والمراجع"

1. ابن القيم الجوزي، محمد بن أبي بكر. (د.ت) *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*. دار الكتب العلمية.
2. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1390هـ) *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. المكتبة السلفية.
3. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1998) *تفسير القرآن العظيم* (م. شمس الدين، محرر؛ ط1). دار الكتب العلمية.
4. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994) *لسان العرب* (ط3). دار صادر.
5. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1993) *صحيح البخاري* (ط5). دار ابن كثير.
6. البغوي، الحسين بن مسعود. (1999) *معالم التنزيل في تفسير القرآن* (ط1). دار إحياء التراث العربي.
7. الترمذي، محمد بن عيسى. (1975) *سنن الترمذي* (ط2). مصطفى البابي الحلبي.
8. الجوزي، محمد بن أبي بكر. (د.ت) *مفتاح دار السعادة*. دار الكتب العلمية.
9. الخن، مصطفى، &البغا، مصطفى. (1992) *الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي* (ط4). دار القلم.
10. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2000) *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (ط1). مؤسسة الرسالة.
11. الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم. (د.ت) *الملل والنحل*. مؤسسة الحلبي.
12. الطبري، محمد بن جرير. (د.ت) *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. دار التربية والتراث.
13. العثيمين، محمد بن صالح. (2008) *الشرح الممتع على زاد المستقنع* (ط1). دار ابن الجوزي.
14. القرافي، أحمد بن إدريس. (1994) *الذخيرة* (ط1). دار الغرب.
15. الكاساني، علاء الدين. (د.ت) *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع* (ط1). دار الكتب العلمية.
16. الماتريدي، محمد بن محمد. (2005) *تأويلات أهل السنة* (ط1). دار الكتب العلمية.
17. النووي، يحيى بن شرف. (1991) *المجموع شرح المهذب* (ط3). دار الكتب الإسلامي.
18. النووي، يحيى بن شرف. (1991) *روضة الطالبين* (ط3). دار الكتب الإسلامي.
19. نخبة من أساتذة التفسير. (2009) *التفسير الميسر* (ط2). مجمع الملك فهد.
20. جماعة من علماء التفسير. (2015) *المختصر في تفسير القرآن الكريم* (ط3). مركز التفسير.
21. خياط، يوسف. (د.ت) *معجم المصطلحات العلمية والفنية*. دار لسان العرب.
22. طريح شرف، عبدالعزيز. (د.ت) *المقدمات في الجغرافيا الطبيعية*. مركز الإسكندرية.
23. عمر، أحمد مختار. (2008) *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط1). عالم الكتب.
24. محمدين، محمد محمود، &الفراء، طه عثمان. (د.ت) *المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة* (ط4). دار المريخ.
25. مسلم بن الحجاج. (1955) *صحيح مسلم*. عيسى البابي الحلبي.
26. نبهان، يحيى محمد. (2009) *معجم مصطلحات علم الفلك* (ط1). دار البداية.

المراجع الإلكترونية:

27. موسوعة المعرفة. (د.ت) *الكسوف*. متاح على http://www.marefa.org :
28. عمرو. (2023) *تعريف ظاهرة الخسوف والكسوف*. متاح على https://www.zyadda.com :